تناوب حروف الجرّ في ديوان الأخطل دراسة نحوية دلالية

د. عماد حسن مصطفى أبودَيّة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الأقصى- غزة

تناوب حروف الجرّ في ديوان الأخطل دراسة نحوية دلالية

د. عماد حسن مصطفى أبودَيّة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الأقصى- غزة

تاريخ تقديم البحث: ١٠/ ٢/ ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤/ ٤/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة التّناوب في حروف الجرّ في ديوان الأخطل من خلال الوقوف على شواهدها في شعره، ومن ثَمّ تحليلها، واستبصار مسوغات استخدامها، واستكشاف ما أضافته من قيمة جمالية تخدم المعنى من حيث اتّساعه، وتقويته، وتنوعه. وتعدّ ظاهرة التناوب في حروف الجرّ إحدى الظواهر التي أثْرَت اللغة العربية، فقد شغلت اللغويين منذ نشأة النحو العربي إلى زماننا هذا؛ إذ أخذت حيّزًا كبيرًا من النقاش والخلاف على مدى عصور متناوبة، فمنهم من قبلها، ومنهم من رفضها، ومنهم من وقف منها موقف المتوسط. وهذا الأمر يخرج هذه الظاهرة من عشوائية الاستعمال في حروف الجر إلى جعلها ظاهرة تخضع لضوابط اللغة وأصولها.

الكلمات المفتاحية: التناوب، حروف الجرّ، الأخطل.

Prepositions indication motion in Al Akhtal poetry

Dr. Imad hasan abu daya
collection: Grammatic semantic study

Abstract:

This study is about the indication motion remark of prepositions used in Al Akhtal poetry ،through noticing its examples ،analyzing reasons for using it to find out what an aesthetic value it adds to extend ،strengthen and vary the meanings. This remark has affected the Arabic language and grammarians. It has been under discussion and a controversial point overage. Some of them accepted it ،some rejected it ،but some were reluctant. To remove ambiguity ،prepositions have to submit to the language laws and origins.

key words: Indication motion ،Prepositions ،Al Akhtal.

تقديم:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى أصحابه أجمعين، أمّا بعد:

فإنّ اللغة العربية تشتمل على جملة من الظواهر التي تميّزها عن غيرها من اللغات؛ كالترادف، والتضاد، والمقابلة، والمشترك اللغوي، والاشتقاق، والتضمين، وغيرها من الظواهر التي تمدّها بالحيوية، والحركة، وسعة التعبير عن الأفكار بالأساليب المختلفة.

وتعدّ ظاهرة التناوب في حروف الجرّ إحدى الظواهر التي أثْرت اللغة العربية، والتي شغلت اللغويين منذ نشأة النحو العربي إلى زماننا هذا؛ إذ أخذت حيّزًا كبيرًا من النقاش والخلاف على مدى عصور متناوبة، وهذا الأمر يخرج هذه الظاهرة من عشوائية الاستعمال في حروف الجر إلى جعلها ظاهرة تخضع لضوابط اللغة وأصولها.

فقد أخذت هذه الظاهرة مساحات واسعة في مؤلفاتهم، فهو باب ذو دروب مختلفة، يتناوله الصرفيون والنحاة من جهة، والبلاغيون والنقاد من جهة أخرى؛ لِمَا تقدّمه من سِعة في التعبير عن الأفكار، وتنويع في الأسلوب، وتلوين في الكلام.

والمتتبع لهذه الظاهرة يجد أنّ اللغويين قد استعملوا أكثر من مصطلح للتعبير عنها؛ كالتناوب، والتقارض، والتعاور، والتعاقب، والتصاقب، وربمّا التضمين، والعدول، والانزياح.

فقد جاءت هذه الدراسة؛ للوقوف على ظاهرة تناوب حروف الجر في ديوان الأخطل؛ لكشف مسوّغاتها، واستبصار ما أضافته هذه الظاهرة من قيمة جمالية تخدم المعنى من حيث اتّساعه، وتقويته، وتنوعه.

وقد اعتمد الباحث في دراسته على ديوان: شعر الأخطل بشرح السكري بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة. واشتملت على مقدمة، وتمهيد تناول فيه الباحث ترجمة موجزة للأخطل، وتعريف التناوب لغة واصطلاحًا، واستعراضًا موجزًا حول الخلاف في هذه الظاهرة، ثم جاءت الدراسة متحدّثًا فيها عن ظاهرة تناوب حروف الجر في شعر الأخطل، والكشف عن مسوّغاتها، وما أفادته من إثراء للمعنى.

– الدراسات السابقة:

ومن الجدير ذكره أن هناك كثيرًا من الدراسات الحديثة التي تحدثت عن ظاهرة التناوب في حروف الجر، وقد أفاد الباحث من هذه الدراسات وغيرها في الاطلاع على مواقف النحاة من هذه الظاهرة، والجديد في هذه الدراسة هو تتبع ظاهرة تناوب حروف الجر في ديوان الأخطل، واستكشاف ما أضافته هذه الظاهرة من قيمة جمالية تخدم المعنى من حيث اتّساعه، وتقويته، وتنوعه في شعره.

ومن هذه الدراسات التي تناولت ظاهرة تناوب حروف الجر:

– أثر نيابة حروف الجر بعضها عن بعض في معاني القرآن من أول سورة الأحزاب إلى نهاية سورة الزمر: دراسة تحليلة، د. علي بن علي صالح الغزي، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، جمهورية السودان، ١٤٣٨هـ–٢٠١٧م.

- تناوب حروف الجر في ديوان امرئ القيس: دراسة تحليلية، د. عبد الرحمن الذنيبات، ود. نضال الفراية، جامعة خضير، مجلة العلوم الإنسانية، سكرة/ الجزائر ٢٠١١م.
- تناوب حروف الجر في لغة القرآن، د. محمد حسن عواد، ط.١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- التناوب والتضمين عند النحويين والتفسيريين بين أدوات الجر، د. خديجة الموني، مركز نماء للبحوث والدراسات، القاهرة، مارس ٢٠٢٠م.
- حروف الجر بين النيابة والتضمين، د. أحمد مطر العطية، مجلة التراث العربي، العدد ١١٢، دمشق، ١٩٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ظاهرة التقارض في النحو العربي، د. أحمد محمد عبد الله، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٥٨، المدينة المنورة.
- بلاغة تعاور حروف الجر في القرآن، محمد صباح حسين، جامعة بغداد، ٢٠١٣م.

تمهيد

تناول فيه الباحث ترجمة موجزة للأخطل، وتعريفًا للتناوب لغة واصطلاحًا، ونبذة عن اتجاهات النحاة حولها من خلال استعراض مذاهبهم وتصوراتهم لهذه الظاهرة.

-ترجمة الأخطل:

هو أبو مالك، غيّاث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، وينتهي نسبه إلى تغلب بن وائل(١)، ولد عام ١٩هـ، وهو أشعر الشعراء في العصر الأموي مع الفرزدق وجرير(٢)، وقد اُختلِفَ في تسميته بهذا الاسم، فقيل: إنه كان يخطف في كلامه؛ إذ كان مضطرب الكلام(٣)، وقيل: من الخطل، وهو استرخاء الأذن، ومنه قيل: لكلاب الصيد: (خُطْل)(٤)، وقيل لطول لسانه(٥)، وقيل: لأنه هجا رجلا من قومه، فقال له: يا غلام، إنك الأخطل، فغلبت عليه التسمية(٦). وقد نشأ على النصرانية، وكانت إقامته طورًا في دمشق مقرّ

---

(١) ينظر: الأغاني ٨: ٢٩٠، والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ٢٤.

(٢) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٤: ١٦٥.

(٣) ينظر: شرح أدب الكاتب ١١٤.

(٤) ينظر: أدب الكاتب ٦٢.

(٥) ينظر: لسان العرب مادة (خطل) ١١: ٢١٠.

(٦) ينظر: الأغاني ٨: ٢٩٠.

الخلافة، وحينًا في الجزيرة العربية حيث يقيم بنو قومه، وتوفي بالبصرة عام ٩٠هـ(١).

– تعريف التناوب:

التناوب في اللغة: من الفعل (ناب)، تقول: ناب عنه نوبًا، ومنابًا: قام مقامه(٢).

وأمّا اصطلاحًا فيخرج الباحث من التعريف اللغوي إلى التعريف الاصطلاحي بأنه: إقامة حروف الجر مقام بعضها؛ لتقاربها في المعنى. فإنابتها عن بعضها نوع من الاتساع في الاستعمال؛ لتقارب بعضها في المعنى، وقد أشار إلى هذا ابن السراج (ت٣١٦هـ) في قوله: "واعلم: أن العرب تتّسع فيها –حروف الجر– فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني"(٣).

والمتتبع لظاهرة تناوب حروف الجر يجد أنّ النحاة جعلوا لكل حرف جر معنىً أصليًّا لا يفارقه، وأما المعاني الأخرى فهي إضافية من باب الاتساع في المعنى، فجعلوا (إلى) لانتهاء الغاية، والباء للإلصاق، و (عن) للمجاوزة، و (في) للظرفية، و (مع) للمصاحبة، واللام للملكية، وغيره، قال سيبويه (ت١٨٠هـ): "وكاف الجر التي تجيء للتشبيه، وذلك قولك: أنت كزيدٍ، ولام

---

(١) ينظر: الأعلام ٥: ١٢٣.

(٢) ينظر: القاموس المحيط، مادة (نوب) ١: ١٨٠، ولسان العرب ١: ٧٧٥.

(٣) الأصول في النحو ١: ٤١٤.

الإضافة، ومعناها الملك، واستحقاق الشيء، ألا ترى أنك تقول: الغلام لك، والعبد لك، فيكون في معنى هو عبدك، وهو أخٌ له، فيصير نحو: هو أخوك، فيكون مستحقًّا لهذا كما يكون مستحقًّا لما يملك. فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم..، وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله، والواو التي تكون للقسم بمنزلة الباء، وذلك قولك: والله لا أفعل"(١). وقال ابن هشام (ت٧٦١هـ) متحدّثًا عن الباء: "الإلصاق قيل: وهو معنى لا يفارقها فلهذا اقتصر عليه سيبويه (ت١٨٠هـ) "(٢). وقال المرادي (ت٧٤٩هـ) في معنى اللام: "التحقيق أنّ معنى اللام في الأصل هو الاختصاص، وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبه معانٍ أخر، وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص"(٣). وقال الرماني (ت٣٨٤هـ) في معنى (في): " (في) وهي من الحروف العوامل، وعملها الجر، ومعناها الوعاء، تقول: المال في الكيس، واللص في السجن؛ أي: اشتمل الكيس على المال، والسجن على اللص، وقد يتسع فيها فيجري مجرى المثل"(٤).

---

(١) الكتاب ٤: ١١٨.

(٢) مغني اللبيب ١: ١١٨.

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني ١٠٩.

(٤) معاني الحروف ١٠٩.

فقد ألّفوا مؤلفات خاصة بالحروف، وفسّروا المعاني التي تحملها، كما فعل الزجاجي (ت٣٤٠هـ) في كتابه حروف المعاني، والهروي (٤١٥هـ) في الأزهية، والمالقي (ت٧٠٢هـ) في رصف المباني، والمرادي (ت٧٤٩هـ) في الجنى الداني، وغيرهم، ومنهم من عقد لها أبوابًا خاصة كابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، في تأويل مشكل القرآن، وابن جني (ت٣٩٢هـ)، في الخصائص، وابن فارس (٣٩٥هـ) في الصاحبي، والثعالبي (٤٢٩هـ) في سر العربية، وابن هشام (ت٧٦١هـ) في مغني اللبيب،؛ إضافة إلى ورودها في أبواب متفرقة في كتب النحو والبلاغة.

يلاحظ أنّ النحاة ذهبوا في استعمال حروف الجر مذاهب مختلفة، فمنهم من ذهب إلى بطلان التنويع في معاني الحروف، ومنهم من ذهب إلى التنويع في معانيها، وإذا تتبعنا هذين الاتجاهين نجد أن أكثر نحاة البصرة يمثلون الاتجاه الأول، وفي المقابل نحاة الكوفة وبعض البصريين يمثلون الاتجاه الثاني، وقد تحدّث المرادي عن ذلك في قوله: "وقال: الصحيح التنويع، وما تقدم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر هو جار على مذهب الكوفيين، ومن وافقهم، في أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض، ومذهب البصريين إبقاء الحرف على موضوعه الأول، إما بتأويل يقبله اللفظ، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف. وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ"(١).

(١) الجنى الداني في حروف المعاني ٤٦.

وعلل البصريون عدم نيابة حروف الجر عن بعضها بالقياس على أحرف الجزم، وأحرف النصب في عدم إنابتها عن بعض، قال خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ): "والصحيح عند البصريين أنّ حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما لا تنوب أحرف الجزم وأحرف النصب، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلًا يقبله اللفظ، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى"(١). فقد ذهب البصريون للخروج من هذه القضية إلى القول: إما بالتأويل، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر تتناسب تعديته مع حرف الجر، وإما بالشذوذ. وقد جعل ابن هشام (ت٧٦١هـ) مذهب الكوفيين أقل تعسّفًا(٢).

وفي الحقيقة إن قضية تناوب حروف الجر بلغت من الكثرة في كلام العرب إلى الحدّ الذي لا يمكن حصره، وقد أشار إلى ذلك ابن هشام (ت٧٦١هـ) في قوله: "ولو ذكرت أحرف الجرّ ودخول بعضها على بعض فِي معناه لجاء من ذلك أمثله كَثِيرَة"(٣). وقال ابن جني (ت٣٩٢هـ): "ووجدت في اللغة من هذا الفنّ شيئًا كثيرًا لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره، لا جميعه، لجاء كتابًا ضخمًا، وقد عرفت طريقه، فإذا مرَّ بك شيء منه فتقبله، وَأْنَسْ به، فإنه

(١) شرح التصريح على التوضيح ١: ٦٣٧.

(٢) ينظر مغني اللبيب ١: ١٢٠-١٣٠.

(٣) ينظر مغني اللبيب ٢: ٨٠٧.

فصل من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأُنس بها والفقاهة فيها"(١). ويلاحظ أنّ ابن جني قد أخذ موقفًا متوسطًا من هذه القضية، فهو يرى أنّ الأمر خاضع لاستقامة المعنى عند تناوب الحروف، وليس عشوائيًّا، وهو ما أشار إليه في قوله: "ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكنّا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، فأمّا في كل موضع، وعلى كل حال فلا"(٢). فهو يشرط في قبولها أن تكون هذه الحروف المتناوبة في معنى بعضها، وهذا ما أشار إليه المبرد (ت ٢٨٥هـ)(٣)، وابن السراج (ت ٣١٦هـ)(٤) من قبله. فظاهرة تناوب حروف الجر ظاهرة سياقيّة، فالمقام هو الذي يحدد معنى حرف الجر.

ولكن الأمر في حقيقته قضية خلافية بين مدرستين لهما الفضل في نشأة النحو العربي، ولو ذهبنا إلى أبعد من ذلك لوجدنا أن الأمر ليس خلافًا يقتصر على قضية تناوب الحروف، وإنما هي قضية أصول من الدرجة الأولى ناتجة عن خلاف في الأصول المعتمدة عند كل فريق منهما، فظاهرة التناوب قائمة على السماع، والأصل الذي اعتمده البصريون هو القياس على المسموع الكثير؛ فهم

---

(١) الخصائص ٢: ٣١٠.

(٢) الخصائص ٢: ٣٠٨.

(٣) ينظر: الكامل في اللغة والأدب ٣: ٧٣.

(٤) ينظر: الأصول في النحو١: ٣٠٨.

يطردون الكلام على باب واحد، فبنوا قاعدتهم على ما كثر من كلام العرب، وردّوا القليل إلى الكثير؛ إما بالتضمين، أو التأويل، وإن لم يستقم المعنى بهما فمردود للشذوذ. وأما الكوفيون فقد اعتمدوا القليل من كلام العرب، وأصّلوا عليه، ولم يحتاجوا إلى التأويل، أو القول بالشذوذ، ولذلك قبلوا هذه الظاهرة.

ويلاحظ أنّ كِلا الفريقين ذهبوا إلى القول بالتضمين، فالبصريون قالوا بتضمين الفعل لمعنى فعل آخر يناسب حرف الجر المذكور في تعديته، أمّا الكوفيون فذهبوا إلى تضمين حرف الجر معنى حرف جر آخر يقاربه في المعنى.

ونخلص مما سبق بأن النحاة ذهبوا في هذه الظاهرة مذهبين:

أولهما: رفض تناوب حروف الجر؛ بحيث يكون لكل حرف معنى خاص به، ولكل فعل حرف جر خاص يتعدى من خلاله، وما خالف ذلك فهو على تضمين الفعل معنى فعل آخر يتناسب مع حرف الجر المذكور، وإن لم يستقم المعنى فعلى الشذوذ. ويمثل هذا الرأي أكثر البصريين.

ثانيهما: القول بنيابة حروف الجر بعضها عن بعض، ويمثل هذا الرأي الكوفيون، وبعض البصريين.

التّناوب في حروف الجرّ في ديوان الأخطل

إن المتتبع لشعر الأخطل يجد أنّ ظاهرة تناوب حروف الجر قد شكّلت أمرًا ملموسًا في ديوانه، فهي ظاهرة تستحقّ الدراسة، والوقوف عليها؛ لكشف مسوّغاتها، واستبصار ما أضافته هذه الظاهرة من قيمة جمالية تخدم المعنى من حيث اتّساعه، وتقويته، وتنوعه. فقد جاءت في ديوانه على النحو الآتي:

- **(إلى) بمعنى (في):**

ذكر النحاة أنّ المعنى الأصلي لـ (إلى) هو منتهى الغاية الزمانية والمكانية(١)، نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ١٨٧ ﴾(٢)، وقوله: ﴿ سُبۡحَٰنَ مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ١ ﴾(٣)، ولم يثبت البصريون له غير هذا المعنى، وذكر غيرهم الكثير من المعاني التي يتناوب بها مع حروف الجر الأخرى، فذكروا مجيئه بمعنى (مع) للمصاحبة، نحو قوله تعالى: ﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ٥٢ ﴾(٤)؛ أي: مع الله، وبمعنى: اللام، نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ ٣٣ ﴾(٥)؛ أي: لك، وبمعنى (من) لابتداء الغاية، نحو قول ابن أحمر:

تَقول وَقد عَالَيْتُ بالكُور فَوْقها أيُسْقَى فَلَا يَرْوَي إليَّ ابنُ أحْمَرا(٦)

---

(١) ينظر: معاني الحروف ١١٥، وشرح المفصل ٤: ٤٦٣، ورصف المباني ٨٠، والجنى الداني في حروف المعاني ٣٨٥، وهمع الهوامع ٢: ٣٣٢.

(٢) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ١ من سورة الإسراء.

(٤) من الآية ٥٢ من سورة آل عمران.

(٥) من الآية ٣٣ من سورة النمل.

(٦) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ٦٥، ومغني اللبيب ١: ٨٨.

وقدّروه على التضمين؛ أي: فلا يأتي إلى الرواء(١)، أو فلا يروى ظمؤه إليّ(٢)

أما عن مجئ (إلى) بمعنى (في) فقد ذكره بعضهم، واستشهدوا بقول النابغة الذبياني:

فَلَا تَتْرُكَنِّي بالوَعِيدِ كأنَّني إلَى النّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القارُ أَجْرَبُ(٣)

أي: في الناس، وردّه ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، وجعله على تضمين معنى مبغض؛ أي: مبغض إلى الناس، وقال: "ولو صحّ مجئ (إلى) بمعنى (في) لجاز: زيد إلى الكوفة"(٤)، وأوّله بعضهم على تعلقه بمحذوف؛ أي: مطلي بالقار مضافًا إلى الناس، فحذفت، وقُلب الكلام(٥). وقد ارتضاه ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، وجعل منه قول النابغة السابق، وقوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٨٧﴾(٦) ؛ أي: في يوم القيامة(٧).

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل ١١: ١٦٩.

(٢) ينظر: المساعد ٢: ٢٥٥.

(٣) ديوان النابغة ١٩، وينظر: ضرائر الشعر٣٢٥.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١: ٨٩، والجنى الداني ٣٨٨.

(٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤: ٢٧٢.

(٦) من الآية ٨٧ من سورة النساء.

(٧) ينظر: شرح التسهيل ٣: ١٤٣، وشرح الأشموني ٢: ٢٨٩.

وقد جاءت (إلى) بمعنى (في) في ديوان الأخطل مرة واحدة في قوله:

وما يُلاقونَ فَرَّاصًا إلى نَسَبٍ حتى يُلاقيَ جَدْيَ الفَرْقَدِ القَمَرُ(١)

يهجو الشاعر بني سليم بأنهم ضعاف النسب لا يلاقون فرّاصًا في نسبه، فجاءت (إلى) بمعنى (في)، والمعنى مستقيم، فاستخدام (إلى) نيابة عن (في) دلّ على عدم قدرة بني سليم على الوصول لنسب فرّاصٍ، فأضاف معنى جديدًا لم يكن موجودًا بـ (في)، وهو معنى انتهاء الغاية الموجود في (إلى)، وكأنّ نسب فرّاصٍ غايةٌ لن يلاقيَها بنو سليم. ولو قمنا بالأخذ بمذهب البصريين لذهبنا إلى أنّ الفعل (يلاقون) متضمّن لمعنى الفعل (يصلون) ؛ لأنّ (وصل) يتعدى بحرف الجر (إلى)(٢)، فيكون الكلام: لا يصلون إلى نسب فراص، ثم قلب الكلام، فصار: وما يصلون فرّاصًا إلى نسب. وفي الحقيقة أنّ الأخذ برأي الكوفيين أيسر، وأقل تكلّفًا، وخاصة أنّ المعنى قد استقام.

– تناوب الباء:

حصر البصريون معنى الباء بالإلصاق، وهو: "أن تأتي لمعنى وصل الشيء بالشيء حقيقة أو مجازًا، كقولك: مررت بزيد، ومسحت برأسي، وضربته

---

(١) فرّاص: ابن معن بن مالك، من بني تغلب، وجدي الفرقد: كوكب لا يلتقي بالقمر، ينظر ديوانه ١٥٣.

(٢) ينظر: كتاب الأفعال لابن القطاع ٢: ٤٨٨.

بيدي، وما أشبه ذلك"(١)، وما جاء من معانٍ أخرى له فمن باب الاتساع، قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): "وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله"(٢). ووافقهم بعض النحاة كابن هشام (ت٧٦١هـ)(٣)، وخالد الأزهري (ت٩٠٥هـ)(٤). ويلاحظ من كلامهم إمكانية خروج الباء عن الإلصاق إلى معاني أخرى من باب الاتساع، مع الاحتفاظ به كمعنى أصلي لا يفارقه.

وقد ذكر النحاة تناوب الباء مع حروف الجر الأخرى، كأن تأتي بمعنى (من)، نحو قوله تعالى: ﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(٥) ؛ أي: منها، وبمعنى (عن)، كقوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ ﴾(٦) ؛ أي: عن عذاب،

(١) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٣: ٦٣٤.

(٢) الكتاب ٤: ٢١٥.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ٢: ١١٨.

(٤) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ١: ٦٤٧.

(٥) الآية ٢٨ من سورة المطففين.

(٦) الآية ١ من سورة المعارج.

وبمعنى (مع) نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾ ﴾(١) ؛ أي: مع جنوده، وغيرها من معاني الحروف(٢).

وقد جاءت الباء في ديوان الأخطل بمعنى: (إلى)، و (عن)، و (مع) على النحو الآتي:

– الباء بمعنى (إلى):

تأتي الباء بمعنى (إلى) مفيدة انتهاء الغاية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ ﴿١٠٠﴾ ﴾(٣)، أي: إليّ، وقيل: بل ضُمِّن الفعل (أحسن) معنى الفعل (لطف)، أي: لطف بي، وعلى هذا التأويل تكون الباء على معناها مفيدة الإلصاق(٤).

وقد جاءت الباء بمعنى (إلى) في ديوان الأخطل مرة واحدة في قوله:

بَكَرْتُ بِهِ وَالطَّيْرُ فِي حَيْثُ عَرَّسَتْ بِعَبْلِ الشَّوَى قَدْ جَرَّسَتْهُ الْجَوَالِبُ(٥)

---

(١) الآية ٧٨ من سورة طه.

(٢) ينظر: الأزهية ٢٨٣– ٢٨٧، ورصف المباني ١٤٢–١٥٢.

(٣) الآية ١٠٠ من سورة يوسف.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١: ١٢٣.

(٥) بكرت به: خرجت باكرًا، وكل من أسرع إلى الشيء فقد بكر إليه، ينظر: لسان العرب، مادة (بكر) ٤: ٧٧، وعرّستْ: نزلتْ للاستراحة، ينظر المصباح المنير، مادة (عرس) ٢: ٤٠١، وعبل الشوى: ضخم القوائم، ينظر: الصحاح، مادة (عبل) ٥: ١٧٥٦، جرّسته

يصف رحلته إلى الصيد على فرس قوي مجرّب في الشدائد؛ إذ يخرج مبكّرًا إلى مكان الصيد ذي النباتات البرية، والطير تملأ ذلك المكان للاستراحة، ف (بكرت به) بمعنى (بكرت إليه)، فالفعل (بكر) يتعدى بحرف الجر (إلى)، لا بالباء(١)، فأضاف استخدام الباء، والعدول عن (إلى) معنى جديدًا، وسعة فيه، يتمثل في الجمع بين معنى الحرفين معًا، وهما معنى (إلى) التي تفيد انتهاء الغاية، ومعنى الباء التي تفيد الإلصاق، وكأنّ التبكير إلى مكان الصيد غايته، وأمر ملصق به لا يفارقه، ولا يسابقه عليه أحد.

***

الجوالب: جربته المصائب، ينظر: معجم مقاييس اللغة مادة (جرس) ١: ٤٤٢، ينظر ديوانه ٤٩٦.

(١) ينظر: كتاب الأفعال ١: ٦٨.

– الباء بمعنى (عن):

ويُقصد به أن تفيد الباء معنى المجاوزة(١)، وهذا رأي عدد من الكوفيين، والأخفش (ت ٢١٥هـ) من البصريين(٢)، ووافقهم ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)(٣)، وذهب بعضهم إلى مجيء الباء بمعنى (عن) مقيّدًا بالسؤال(٤)، واستندوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾(٥)، و﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾(٦)، وقال بعضهم: لا يختصّ بذلك بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾(٧)، وذهب بعض البصريين إلى أنّ الباء في هذه المواضع للسببية، وتابعهم في ذلك أبو علي الشلوبين (ت ٦٤٥هـ)، وذهب بعضهم إلى أنه من باب التضمين على معنى (اهتمّ)، أو (اعتنى)(٨).

---

(١) ينظر: الصاحبي ٦٧، والأزهية ٢٨٤.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٤: ١٦٨٩، والجنى الداني ٢٨٤.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٣: ١٥١-١٥٢، وشرح الأشموني ٢: ٢٩٣.

(٤) ينظر: مغني اللبيب١: ١٢٢.

(٥) من الآية ٥٩ من سورة الفرقان.

(٦) الآية ١ المعارج.

(٧) من الآية ٢٥ الفرقان.

(٨) ينظر: الجنى الداني ٤٢.

أما في ديوان الأخطل فقد جاءت الباء بمعنى (عن) مرة واحدة في قوله:

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً بِبَنِي سَعِيدٍ فَعَبْدُ اللهِ أَكْرَمُهُمْ نِصَابَا(١)

الفعل (سأل) يتعدى إلى مفعوله الثاني بنفسه، والأكثر بـ (عن)، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾(٢)، قال الراغب (ت ٥٠٢هـ): "السؤال إذا كان للتعريفِ تعَدّى إلى المفعول الثّاني تارةً بنفسه، وتارةً بـ (عن)، وهو أكثر"(٣)، وقد تعدى اسم الفاعل (سائل) في البيت إلى مفعولين، أولهما محذوف، والثاني الجار والمجرور (ببني سعيد)، وتقدير الكلام: فمن يك سائلا الناسَ ببني سعيد؛ أي: عن بني سعيد، فقد جاءت الباء بمعنى (عن) مفيدة المجاوزة؛ لأنه يتعدى بـ (عن)، لا بالباء، ويلاحظ أن الشاعر قيّد مجيء الباء بمعنى (عن) بالسؤال، وهذا يتّسق مع قال بذلك. فاستعمال الباء في هذا المقام أقوى وأمدح؛ لأنه زاد معنى الإلصاق، وخاصة أن البيت جاء في مدح بني سعيد، وكأنه أراد تخصيص السؤال بهم، وإلصاقه لهم دون غيرهم.

ولو قدرنا الكلام وفق رأي البصريين لكان الكلام على تقدير حذف مضاف؛ أي: فمن يك سائلًا عن حال بني سعيد، ويلاحظ أنّ الأخذ برأي الكوفيين ومن وافقهم أقرب للمعنى، وأسهل في التقدير.

---

(١) ديوانه ٢٣٧.

(٢) من الآية ٨٥ من سورة الإسراء.

(٣) الاتقان في علوم القرآن ٢: ٣٧٧.

– الباء بمعنى (مع):

تأتي الباء بمعنى (مع) مفيدة المصاحبة، قال الرضي (ت٦٨٨هـ): "وتكون بمعنى (مع)، وهي التي يقال لها: باء المصاحبة، نحو: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۗ ٦١﴾(١)، واشترِ الدار بآلاتها، قيل: ولا تكون بهذا المعنى إلا مستقرًّا؛ أي: كائنين بالكفر، وكائنة بآلاتها"(٢)، فيلاحظ أن النحاة أوّلوا مجيء الباء بهذا المعنى بالحال، وهذا ما أكده ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) في قوله: " وأمّا كونها بمعنى المصاحبة، ففي قولهم: "خرج بعشيرته"، و"دخل عليه بثياب السفر"، و"اشترى الفرس بسرجه ولجامه"، والتقدير: خرج وعشيرتُه معه. فهي جملةٌ من مبتدأ وخبر في موضع الحال، والمعنى: مُصاحِبًا عشيرتَه، فلمّا كان المعنى يعود إلى ذلك لقّبوا الباء بالمصاحبة، وكذلك: "دخل بثياب السفر"، و"اشترى الفرس بسرجه ولجامه"؛ أي: وثياب السفر عليه، والسرجُ واللجامُ معه"(٣)، فقد قيّدوا معناها بالمصاحبة بعلامتين، أولهما: أن يحسن في موضعها (مع)، وثانيهما: أن تغني الحال عن مصحوبها، كقوله تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ ١٧٠﴾(٤)؛ أي:

---

(١) من الآية ٦١ من سورة المائدة.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤: ٢٨٠.

(٣) شرح المفصل ٤: ٤٧٤.

(٤) من الآية ١٧٠ من سورة النساء.

مع الحقّ، أو محقًّا، وقوله تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا ﴿٤٨﴾ ﴾(١) ؛ أي: مع سلام، أو مسلَّمًا عليك، فلذلك نجد أن كثيرًا من النحاة أسماها باء الحال(٢).

وقد جاءت الباء في ديوان الأخطل بمعنى (مع) ثلاث مرات، في قوله:

وَمَحْبُوسَةٍ فِي الحَيِّ ضَامَنَةِ الْقِرَى إِذَا اللَّيلُ وَافَاهَا، بِأَشْعَثَ سَاغِبِ(٣)

جاءت الباء بمعنى (مع) مفيدة المصاحبة في قوله: (بأشعث)، والمعنى: إذا الليل وافاها مع أشعث ساغب، أو مصاحبًا مسافرًا جائعًا، والمعنى مستقيم دون تعسف، فالشاعر يفخر بكرم قومه؛ إذ يخصّصون إبلًا محبوسة لا تخرج للرعي يأتيها طعامها إلى مرابضها؛ تحسّبًا لأيّ طارئ متمثّل بنزول المسافرين الجائعين إليهم. فقد أفاد استعمال الباء الدالة على المصاحبة سعة في المعنى، وإضافة جديدة، فكأنه أراد معنى الحرفين معًا؛ المصاحبة والإلصاق، فهذه النوق ملصقة بالضيوف مصاحبة لنزولهم في القبيلة.

وجاءت في قوله:

---

(١) من الآية ٤٨ من سورة هود.

(٢) ينظر: الجنى الداني ٣٩.

(٣) الأشعث الساغب: المغبّر من السفر العطش الجائع، ينظر معجم مقاييس اللغة مادة (سغب) ٣: ٧٧، ينظر ديوانه ٢٣٨.

أَلَا يَا اِسْلَمِي بِالسَّعْدِ يَا أُخْتَ دَارِمٍ وَلَوْ شَتَّ صَرْفٌ مِنْ نَوَىً لَمْ تُلائِمِ(١)

يدعو لها بالسلامة والسعد، والمعنى: ألا يا اسلمي مع السعد، أو سعيدةً منعمةً، فالباء أفادت المصاحبة، فنابت عن (مع) في معناها؛ ليجعل السعد مصاحبًا لها، ملصقًا بها، فالمعنى جاء أقوى وأبلغ باستخدام الباء؛ لاجتماع معنى الحرفين فيها: المصاحبة، والإلصاق.

وفي قوله أيضًا:

قِفَا يَا صَاحِبَيَّ بِنَا أَلِمَّا عَلَى دِمَنٍ نُسائِلُهَا سُؤَالَا(٢)

يحثّ صاحبيه على البكاء معه على الأطلال، والمعنى: قفا معنا ألمّا، أو قفا معًا مجتمعين، فجاءت الباء بمعنى (مع) مفيدة المصاحبة؛ فأغنت الباء في مدلولها عنها وعن مصحوبها بمعنى الحال، فجمع معنى الحرفين مجتمعين؛ إذ يطلب من صاحبه أن يشاركه البكاء، كأنه ملاصق له في هذه الصفة.

---

(١) السعد: النعمة، والخير، ودارم: شجر لونه أسود تستاك به النساء فتحمر به شفاهنّ، وهو تورية بدارم بن مالك قوم الفرزدق، وشتّ: بَعُد، وافترق، ينظر: القاموس المحيط مادة (شتت) ١: ٢٠٣، والصرف: المصيبة، وحوادث الدهر، ينظر: مختار الصحاح مادة (صرف) ١٧٥، والنوى: وجهة السير، ويطلق على كل مسافر، ينظر: لسان العرب مادة (نوى) ١: ٥٢٥، ينظر ديوانه ٤٤٩.

(٢) ديوانه ٥٦١.

- **(حتّى) بمعنى (إلى):**

تأتي (حتّى) مثيلة لـ (إلى) في إفادة انتهاء الغاية، وتخالفها في أشياء:

أولها: أن تفيد تقضّي الفعل شيئًا فشيئًا، فلا يجوز: كتبت حتى زيد حتى عمر، ويجوز: كتبت إلى زيد؛ أي: زيدٌ غايتي.

ثانيها: عدم قبول الابتداء بها لضعفها في الغاية، فلا يقال: سرت من البصرة حتى الكوفة، ويقال: إلى الكوفة؛ إذ يمتنع مجيء (حتى) بعد (من).

ثالثها: وجوب أن يكون ما بعدها جزءًا ممّا قبلها داخلًا في حكمه، فقولك: ضربت القوم حتى زيد، ودخلت البلاد حتى الكوفة، وأكلت السمكة حتى رأسها. فزيد مضروب كالقوم، والكوفة مدخولة كالبلاد، والسمكة مأكولة جميعًا، ولم يبقَ منها شيء(١).

وقد جاءت (حتى) بمعنى (إلى) في ديوان الأخطل مرة واحدة في قوله:

إِنِّي أَبِيتُ وَهَمُّ الْمَرْءِ يَعْهَدُهُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى يَفْرِجَ السَّفَرُ(٢)

فقد جعل (حتى) في موضع (إلى) بعد (من) الجارة، وهذا ما منعه النحاة؛ لضعفها في ابتداء الغاية، كما أن الهمّ الذي يعمده يبدأ من أوّل الليل، وينتهي

---

(١) ينظر: شرح المفصل ٤: ٤٦٦، والصاحبي ١٠٨، ومغني اللبيب ١: ١٤٧، وهمع الهوامع ٢: ٣٤٠.

(٢) يعهده: يثخنه ويؤذيه، ويضعفه، ينظر: القاموس المحيط مادة (عهد) ١: ٤٤٣، والسفر: الصباح، ينظر: لسان العرب، مادة (سفر) ٤: ٣٧٠، ينظر ديوانه ٣٤١.

بالصباح، فلم يكن ما بعدها جزءًا ممّا قبلها، فبذلك يكون قد خالف الغالب من كلام العرب في استعمال (حتى)، والصحيح في هذا الموضع استخدام (إلى) ؛ لقوله تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ۝١ ﴾(١).

- **تناوب على:**

حدّد النحاة المعنى الأصلي لـ (على) بالاستعلاء، وهذا المعنى مأخوذ من لفظه (العلو)(٢)، وجعلوا الاستعلاء نوعين: استعلاءً حقيقيًّا، واستعلاءً مجازيًّا، فالحقيقي نحو: زيد على السطح، والمجازي نحو: عليه دَينٌ، كما يقال: ركبه دَينٌ، كأنه يحمل ثقل الدين على عنقه أو على ظهره(٣)، ولم يثبت أكثر البصريين غيره، وتأوّلوا ما أوهم خلافه(٤)، وقد ذكر غيرهم كثيرًا من المعاني له، نكتفي بذكر المعاني التي تناوب فيها مع حروف الجر. فذكروا مجيئه بمعنى (مع) مفيدًا المصاحبة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ۝١٧٧ ﴾(٥)، وتناوبه مع (عن) مفيدًا المجاوزة، كقول القحيف العامري:

---

(١) من الآية ١ من سورة الإسراء.

(٢) ينظر: رصف المباني ٣٧١-٣٧٢.

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤: ٣٢١، وشرح المفصل ٤: ٤٩٧.

(٤) ينظر: الجنى الداني ٤٧٦.

(٥) من الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيرٍ لَعَمْرُ الله أَعْجَبَنِي رِضَاهَا(١)

وتناوبه مع (في) للظرفية نحو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ ﴿١٠٢﴾﴾(٢)، وتناوبه مع اللام لإفادة التعليل، كقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴿١٨٥﴾﴾(٣)، وتناوبه مع الباء للإلصاق كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ ﴿١٠٥﴾﴾(٤)، وتناوبه مع (عند) كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾(٥)؛ أي: عندي(٦)، وزاد ابن هشام (ت٧٦١هـ) معنى الاستدراك، والإضراب(٧).

وقد ناب الحرف (على) في ديوان الأخطل عن: (عن)، و (في)، و (مع)، وذلك على النحو الآتي:

---

(١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب ٢: ١٤١، ومغني اللبيب ١: ١٦٤.

(٢) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

(٤) من الآية ١٠٥ من سورة الأعراف.

(٥) الآية ١٤ من سورة الشعراء.

(٦) ينظر: حروف المعاني ٢٣، وارتشاف الضرب ٤: ١٧٣٤، وأوضح المسالك ٣: ٤٠، وشرح الأشموني ٢: ٢٩٤، وشرح التصريح على التوضيح ١: ٦٥١-٦٥٢.

(٧) ينظر: مغني اللبيب ١: ١٦٥.

- **(على) بمعنى (عن):**

جاءت (على) بمعنى (عن) في ديوانه مفيدة المجاوزة مرتين في قوله:

ولَيْلَةِ نَجْوَى يَعْتَرِي أَهْلَهَا الصِّبَا سَلَبْتُ بِهَا رِيمًا جَمِيلًا مَسَالِبُهْ

فَأَصْبَحَ مَحْجُوبًا عَلَيَّ وَأَصْبَحَتْ بِظَاهِرةٍ آثَارُهُ وَمَلَاعِبُهْ(١)

جاءت (على) بمعنى (عن) ؛ أي: فأصبح محجوبًا عني، فالفعل (حجب) يتعدّى بحرف الجر (عن)، وليس بـ (على)(٢)، أما إذا أخذنا بتضمينه معنى الفعل (ستر) فيكون متعدّيًا بـ (على)، لقوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(٣)، ولعله استعمل (على) نيابة عن الحرف (عن) ؛ لإرادة معنى الحرفين الاستعلاء والمجاوزة، فقد أثقله احتجابه وابتعادها عنه. فتمثّل معنى الاستعلاء باحتجابها عنه؛ إذ أصبح الأمر يثقله، وهو من الاستعلاء المجازي، ويتمثل معنى (عن) بابتعادها عنه. فابتعادها واحتجابها عنه قد أثقله.

وكذلك في قوله:

أَلَا يَا اِسْلَمِي يَا أُمَّ بِشْرٍ عَلَى الْهَجْرِ وَعَنْ عَهْدِكِ الْمَاضِي لَهُ قِدَمُ الدَّهْرِ(٤)

---

(١) ديوانه ٢٠٧.

(٢) ينظر: كتاب الأفعال للسرقسطي ١: ٣٨٧.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٨: ٦١٣.

(٤) ديوانه ٣٠٧.

فهو يدعو لها بالسلامة رغم هجرها له، وبعدها عنه، فقد جاءت (على) بمعنى (عن) للمجاوزة، ولعله استعمل (على) نيابة عن (عن) ؛ لإرادة معنى الحرفين؛ ليعبّر عن ألمه إثر فراقها، فيتمثل الاستعلاء بالثقل النفسي الذي أنزله عليه هجرها، ويتمثل معنى المجاوزة في بعدها عنه بالهجر، ويدل على ذلك القرينة اللفظية المتمثلة بالعطف بـ (عن)، فقال: (وعن عهدك الماضي).

- **(على) بمعنى (في):**

جاءت (على) بمعنى (في) مرتين في قوله:

لَقَدْ جَارَى أَبُو لَيْلَى بِقَحْمٍ وَمُنْتَكِثٍ عَلَى التَّقْرِيبِ وَانِي(١)

يهجو النابغة الجعدي، وهو شاعر معاصر له بكبر السن والضعف بأنه سابقَ على فرس ضعيف عاجز عن السباق. فقد استعمل (على) بمعنى (في) لإفادة الظرفية، والتقدير: في التقريب؛ أي في الجري، فالجري، والمشي، والعدو، وما شابه ذلك يتوصل إليه بواسطة حرف الجر (في)، فتقول: أسرع في المشي، وأبطأ في الجري، وتراجع في العدو، والتقريب نوع من المشي، أو العدو، والحرف الذي يناسبه هو (في) لا (على)، ولكن العدول عن (في) واستعمال (على) أعطى سعة في المعنى من خلال الجمع بين معنى الحرفين، وكأنه أراد أنه مستعلٍ

---

(١) القحم: الكبير المسن، ينظر: القاموس المحيط، مادة (قحم) ٤: ١٢٨، والمنتكث: المخذول المتراجع، ينظر: لسان العرب، مادة (نكث) ٢: ١٩٧، والتقريب: نوع من مشي الخيل، وهو أن تدفع الفرس يديها معًا، وتضعهما معًا، ينظر: المخصص، مادة (قرب) ١: ٩٨. ينظر ديوانه ٤٣٦.

عليه في السباق؛ لعجز النابغة عن مجاراته، فالمعنى باستعمال (على) أدّى معنى أبلغ وأعمق في وصف حاليهما.

وكذلك في قوله:

مَا زَالَتِ الْدُّورُ والأَبْوَابُ تَدْفَعُنِي حَتَّى اِنْتَهَيْتُ إِلَى دَيرِ ابْنِ قَابُوسِ

حَتَّى اِنْتَهَيْتُ إِلَى حُرٍّ لَهُ كَرَمٌ يَقْرِي المِدَامَ عَلَى الإِيْسَارِ وَالْبُوسِ(١)

جاءت (على) بمعنى (في) مفيدة الظرفية، فالممدوح يقري ضيفه في يسره وبؤسه، فاستعمال (على) بهذا المعنى جمع معنى الحرفين، فهو يقري ضيفه إن كان اليسر أو البؤس مستعليًا على الضيف في جميع الأوقات، فقد أعطى هذا الاستعمال معنى أقوى، وأكثر مدحًا.

- **(على) بمعنى (مع):**

جاءت (على) بمعنى (مع) في ديوانه مفيدة المصاحبة أربع مرات، وذلك في قوله:

سَقى اللَّهُ مِنْهُ دارَ سَلْمى بِرِيّةٍ عَلَى أَنَّ سَلْمَى لَيْسَ يُشْفَى سَقِيْمُهَا(٢)

جاءت (على) بمعنى (مع) مفيدة المصاحبة، فهو يدعو لسلمى وديارها بالخير؛ مع أنّ محبَّها لا يشفى من حبها، ولعله استعمل (على) نيابة عن (مع)

---

(١) دير ابن قابوس: دير بالحيرة، ويقري المدام على الإيسار والبوس: يقد الطعام للضيف في السعة والبؤس، ينظر ديوانه ٥٠٣.

(٢) الرّيّة: السحابة الماطرة، والسقيم: المريض، يقصد محبها، ينظر ديوانه ٢٢٦.

لإرادة سعة المعنى من خلال الجمع بين معنيهما المصاحبة والاستعلاء، فحبها مستعلٍ عليه مثقلٌ قلبه مصاحبٌ له.

وكذلك قوله:

كَذَلِكَ أَخْلَفَتْنَا أُمُّ بِشْرٍ عَلَى أَنْ قَدْ جَلَتْ غُرًّا عِذَابَا(١)

فقد أخلفت أمّ بشر موعده مع أنها أظهرت له ابتسامتها، فجاءت (على) بمعنى (مع)، فاستعمال (على) أفاد استعلاء الابتسامة لوجهها مصاحبة إخلاف وعدها له.

وكذلك في قوله:

إِنَّا لَنَقْتَادُ الْجِيَادَ عَلَى الْوَجَى نَحْوَ الْعِدَا بِمَسَاعِرٍ أَبْطَالِ(٢)

يفخر بأنهم يقودون الجياد إلى الحرب مع شكوتها وألمها، فجاءت (على) بمعنى (مع)، فاستعمال (على) بمعنى المصاحبة أعطى سعة في المعنى يتمثل في الجمع بين معنى الحرفين، فمعنى الاستعلاء يتمثّل بعلو الألم على هذه الخيول، ويتمثّل معنى المصاحبة في قيادتها مصحوبة بالألم، فقد جاء المعنى أدلّ على الشجاعة والقوة.

---

(١) جلت غرّا عذابا: أظهرت أسنانًا بيضاء، يقصد أظهرت له ابتسامة، ينظر ديوانه ٢٥٣.

(٢) الوجي: تشتكي الدابة من وجع في الحافر، ينظر: لسان العرب، مادة (وجي) ١٥: ٣٧٨، والمساعر: جمع: مِسْعَر، وهو الفارس الذي يوقد الحرب، ينظر: القاموس المحيط، مادة (سعر) ٢: ١١٢، ينظر ديوانه ٤٥٧.

وفي قوله أيضًا:

إِذَا مَاتَ ابْنُ خَارِجَةَ بنِ حِصْنٍ فَلَا مَطَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ

وَلَا رَجَــعَ الْبَشِــيرُ بِخَــيرِ غُنْمٍ وَلَا حَمَلَتْ عَلَى الطُّهْرِ النِّسَاءُ(١)

جاءت (على) بمعنى (مع)، فقد جمع بين معنى الحرفين، فإذا مات ابن خارجة، فهو يدعو على النساء بعدم الحمل، وإن استعلاهنّ وصاحبهنّ الطهر، وهو كناية عن عدم قدرتهنّ على الإنجاب بمثله، فمثله لا يعوّض، فجاء استعمال (على) أقوى في المدح من استعمال (مع).

- **(عن) بمعنى (بعد):**

ذكر النحاة أنّ المعنى الأصلي لـ (عن) هو المجاوزة؛ أي: الابتعاد، ولم يثبت أكثر البصريين غيره(٢)، وذكر غيرهم تناوبها مع حروف الجر(٣)، فمن ذلك تناوبها مع (على) مفيدة الاستعلاء، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾(٤) ؛ أي: على نفسه، ومع اللام للتعليل، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا

(١) هو أسماء بن خارجة، جاءت الأبيات في مدحه، ينظر ديوانه ٥١٣.

(٢) ينظر: الجنى الداني ٢٤٥، ومغني اللبيب ١: ١٦٨، وشرح التصريح على التوضيح ١: ٦٥٢.

(٣) ينظر: حروف المعاني٤٧، ومغني اللبيب ١: ١٦٨-١٧٠.

(٤) من الآية ٣٨ من سورة محمد.

كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ ﴿١١٤﴾﴾(١) ؛ أي: لموعدة، ومع (الباء)، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾(٢) ؛ أي: بالهوى، ومع (من)، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ ﴿١٠٤﴾﴾(٣) ؛ أي: من عباده، ومع (في) للظرفية كقول الشاعر:

وآس سرَاةَ الحَيِّ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ وَلَا تَكْ عَنْ حَمْل الرِّباعة وانيا(٤)

أي: في حمل.

أما تناوبها مع (بعد) فنحو قوله تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾﴾(٥) ؛ أي: حالة بعد حالة، وقوله: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾(٦) ؛ أي: بعد قليل، وقد فسّر أبو حيان مجيئها بمعنى (بعد) لتقارب معنى البعدية والمجاوزة؛ لأن الشيء إذا جاء بعد الشيء فقد عدا وقته وجاوزه(٧).

وقد جاءت (عن) بمعنى (بعد) في ديوان الأخطل ست مرات، في قوله:

---

(١) من الآية ١١٤ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٣ من سورة النجم.

(٣) الآية ١٠٤ من سورة التوبة.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٣: ١٦١، والمساعد ٢: ٢٦٧، وهمع الهوامع ٢: ٤٤٤.

(٥) الآية ١٩ من سورة الانشقاق.

(٦) الآية ٤٠ من سورة المؤمنون.

(٧) ينظر: همع الهوامع ٢: ٣٥٩.

بِأَسْرَعَ وِرْداً مِنْهُمُ نَحْوَ دَارِهِ وَلَا نَاهِلٍ وَافَى الْجَوَابِيَ عَنْ عِشْرِ(١)

يمدح عكرمة بن فياض بأنّ الناس يسرعون إليه؛ لينالوا الأعطيات كما يهرع إلى الماء من حرم منه عشر ليالٍ، فقد جاءت (عن) بمعنى (بعد)، فالمعنى: بعد عشر ليالٍ. فاستعمال (عن) أعطى زيادة في المدح؛ لأنه أوحى بالزيادة في البعدية الزمانية، فدلّ على شدة عطشهم للأعطيات.

ومنه قوله:

أَعِكْرِمَ، أَنْتَ الْأَصْلُ وَالْفَرْعُ وَالذُّرَا أَتَاكَ اِبْنُ عَمٍّ زَائِرًا لَكَ عَنْ عُفْرِ(٢)

هذا البيت في مدح عكرمة بن فياض أيضًا، يخاطبه بأني جئتك زائرًا بعد غياب طويل، فجاءت (عن) بمعنى (بعد) ؛ أي: بعد عفر، فأفاد استخدام (عن) معنى المجاوزة التي توحي بالزيادة في البعدية، وطول الغياب.

ومنه قوله:

صَرِيعُ فِلَسْطينيّةٍ راعَهُ بِهَا مِنَ الْغَوْرِ عَنْ طُوْلِ الْفِرَاقِ خَلِيْلُ(٣)

---

(١) الورد: نهل الماء، ينظر: المصباح المنير، مادة (ورد) ٢: ٦٥٥، ووافى الجوابي: أدرك الحياض، وواحدها الجابية، ينظر مختار الصحاح، مادة (جبا) ٥٣، ينظر ديوانه ٣١١.

(٢) عن عفر: عن عهد قديم وبعد، وقلة زيارة، ينظر: لسان العرب، مادة (عفر) ٤: ٥٨٨، ينظر ديوانه ٣١٢.

(٣) صريع فلسطينية: ساقط عاجز إثر الخمرة الفلسطينية، وراعه: برد غله بها، ينظر ديوانه ٤٣١.

يصف حاله بأنه صريع الخمر عندما حلّ في الأغوار بعد طول فراق، فاستعمل (عن) بمعنى (بعد) ؛ للتعبير بها عن الزيادة في طول الفراق.

ومنه قوله:

إِذَا كَانَ عَنْ حِيْنٍ مِنَ اللَّيْلِ نَبَّهَتْ بِأَصْوَاتِهَا زُغْبًا تُوَافِي الْحَوَاصِلا(١)

يصف الناقة بأنها توقظ في عَدْوها ليلًا فراخ الطير، فتهرع إليها أمّها لإطعامها، فجاءت (عن) بمعنى (بعد) ؛ للدلالة على الزيادة في البعد الزمني.

وكذلك قوله:

لِخَوْلَةَ بِالدُّومِيّ رَسْمٌ كَأَنَّهُ عَنِ الْحَوْلِ صُحْفٌ عَادَ فِيهِنَّ كَاتِبُ(٢)

يشبه ديار خولة في مكان الدومي بصحف بَلِيَ ما كُتب عليها، وجدّد الكاتب ذلك. فقد جاءت (عن) بمعنى (بعد)، فأعطت معنى الزيادة في قدم هذه الديار، والزيادة الزمنية لرحيل المحبوبة.

ومنه قوله أيضًا:

---

(١) الزغب: صغار الطير، ينظر: القاموس المحيط، مادة (زغب) ١: ١٠٥، والحواصل: جمع حوصلة، وهي بطون الطير، ينظر: مختار الصحاح، مادة (حصل) ٧٤، ينظر ديوانه ٤٦١.

(٢) الدومي: موضع، ينظر ديوانه ٤٩٥.

وَاسْأَلْ بِهِم أَسَدًا إِذَا جَعَلَتْ حَرْبَ الْعَدُوِّ تَشُولُ(١) عَنْ عُقْمِ(٢)

يشبه الحرب بالناقة التي ترفع ذنبها للقاح، فهي تشتدّ بعد ضعفها، فجاءت (عن) بمعنى (بعد)، والتقدير: بعد عقم، فقد أفاد استعمال (عن) اشتداد الحرب بعد هدوئها لزمن طويل، فأوحى بطول زمن فتور الحرب.

– اللام بمعنى (في):

جاءت اللام في كلام العرب على معاني مختلفة، وقد أوصلها بعضهم لثلاثين لامًا(٣)، فقد ألّف الزجاجي كتابًا أسماه اللامات، شرح فيه مواقعها في كلام العرب والقرآن الكريم، وبيّن معانيها، والخلاف بين النحاة فيها، وعدّها واحدًا وثلاثين نوعًا. وقد ذكر النحاة المعاني التي تأتي عليها اللام المفردة(٤)، وسيقتصر البحث على ذكر المعاني التي تناوبت فيها مع حروف الجر الأخرى؛ كتناوبها مع (إلى) في معناها نحو قوله تعالى: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾(٥) ؛

---

(١) تشول: ترفع ذنبها للقاح، ينظر: القاموس المحيط، مادة (شول)، ٣:٥٥٣.

(٢) ديوانه ٥٨٢.

(٣) ينظر: رصف المباني ٢١٨.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١: ٢٣٣-٢٤١، وشرح ابن عقيل ٢: ٢٥١- ٢٥٢، وهمع الهوامع ٢: ٣٦٦-٣٧٢.

(٥) الآية ٥ من سورة الزلزلة.

أي: إليها، وتناوبها مع (على)، نحو قوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾(١) ؛ أي: على الأذقان، وتناوبها مع (عند)، كقوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴿٥﴾﴾(٢) ؛ وبمعنى (عن) نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴿١١﴾﴾(٣)، وبمعنى (من) نحو قول ابن نباتة:

فَلمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعًا(٤)

أي: مع طول اجتماع، وبمعنى (من) كقول جرير:

لنا الْفَضْلُ فِي الدُّنيا وأَنْفُكَ رَاغِمٌ ونَحنُ لكم يَوْمَ القِيامَةِ أَفْضَلُ(٥)

أي: ونحن منكم.

أما تناوبها مع (في) فنحو قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٤٧﴾﴾(٦) ؛ أي: في يوم القيامة، وقد جاء ذلك في ديوان الأخطل مرتين، في قوله:

---

(١) من الآية ١٠٧ من سورة الإسراء.

(٢) من الآية ٥ من سورة ق.

(٣) من الآية ١١ من سورة الأحقاف.

(٤) ينظر: حروف المعاني ٨٥، وشرح التسهيل ٣: ١٤٧، والجنى الداني ١٠٢.

(٥) ديوان جرير ١: ١٤٣، وينظر: المساعد ٢: ٢٥٨.

(٦) من الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.

حَتَّى هَبَطْنَ مِنَ الْوَادِي لِغَضْبَتِهِ أَرْضًا تَحُلُّ بِهَا شَيْبَانُ أَوْ غُبَرُ(١)

يتحدث عن الرحيل، ونزول النساء في سفح الوادي، فقد جاءت اللام بمعنى (في)، والمعنى: في غضبة الوادي، فأفادت معنى الظرفية، فأعطت سعة في المعنى من خلال الجمع بين معنى اللام و (في)، وكأن نزوله في أرض العرب مستحقّ لهم.

وفي قول قوله ايضًا:

وَلما رَأَيْتُ الْأَرْضَ فِيهَا تَضَايُقٌ رَكِبْتُ عَلَى هَوْلٍ لِغَيرِ أَوَانِ(٢)

يتحدّث عن السفر، وضيقه في المكان الذي يحل فيه، فتعجّل راحلًا في غير أوانه، فقد جاءت اللام بمعنى (في)، والتقدير: في غير أوان، فقد أفادت اللام معنى الاستحقاق، وكأن رحيله غير مستحقّ في ذلك الوقت.

---

(١) غضبة الوادي: الصخرة في الجبل، ويقصد سفحه، ينظر: لسان العرب، مادة (غضب) ١: ٦٥٠، وشيبان وغُبُر: قوم من العرب، ينظر ديوانه ١٥٦.

(٢) الهول: الشدة والخوف، ينظر: القاموس المحيط، مادة (هول) ٣: ٦٤٣، ينظر ديوانه ٢١٢.

– تناوب (من):

جعل النحاة المعنى الأصلي لـ (من) ابتداء الغاية، ورد بعضهم سائر معانيها له(١)، وتحدّثوا عن تناوبها مع حروف الجر الأخرى(٢)، ومن ذلك: تناوبها مع اللام؛ لإفادة الملكية كقوله، تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ ﴾(٣)، وتناوبها مع (عن) للمجازاة، كقوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾(٤)، وتناوبها مع الباء، كقوله تعالى: ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۚ ﴾(٥)، وتناوبها مع (في)، كقوله تعالى: ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾(٦)، وتناوبها مع (عند)، كقوله تعالى: ﴿ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ ﴾(٧).

وقد جاءت (من) في ديوان الأخطل بمعنى (إلى)، و (منذ)، وذلك على النحو الآتي:

---

(١) ينظر: مغني اللبيب ١: ٣٤٩، والأزهية ٢٢٤.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ١: ٣٥١-٣٥٣، وأوضح المسالك ٣: ٤٣، ورصف المباني ٢٢٢-٢٢٣.

(٣) من الآية ٢٥ من سورة نوح.

(٤) من الآية ٢٢ من سورة الزمر.

(٥) من الآية ٤٥ من سورة الشورى.

(٦) من الآية ٤٠ من سورة فاطر.

(٧) من الآية ١٠ من سورة آل عمران.

- **(من) بمعنى (إلى):**

أما مجيئها بمعنى (إلى) لانتهاء الغاية فقد أشار إليه سيبويه (ت١٨٠هـ) في قوله: "وتقول: رأيته من ذلك الموضع، فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى"(١)، وأكّد هذا ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) في قوله: "ومجيء من للانتهاء كقولك قربت منه، فإنه مساوٍ لقولك قربت إليه"(٢)، وقد ذكر المرادي أنّ (من) لانتهاء الغاية هو قول الكوفيين والمغاربة(٣).

وقد جاءت (من) بمعنى (إلى) في ديوان الاخطل مرة واحدة في قوله:

يَشْرَبْنَ مِنْ بَارِدٍ عَذْبٍ وَأَعْيُنُهَا مِنْ حَيْثُ تَخْشَى وَوَارى الرَّامِي الْغِيْلُ(٤)

يصف حال الأُتُن، وهي تشرب من الماء البارد المحفوف بالأشجار مترقّبة الصيادين إلى حيث ينتهي بصرها، فقد جاءت (من) بمعنى (إلى) مفيدة معنى ابتداء الغاية وانتهائه؛ أي: إلى حيث المكان الذي تخشاه. فقد أضاف التناوب

---

(١) الكتاب ٤: ٢٢٥.

(٢) شرح التسهيل ٣: ١٣٦، وينظر: ارتشاف الضرب ٢: ١٧١٩، وهمع الهوامع ٢: ٣٧٨، وشرح التصريح على التوضيح ١: ٦٣٨.

(٣) ينظر: الجنى الداني ٣١٣.

(٤) الرامي: الصياد، والغيل: الشجر الملتف، ينظر: مختار الصحاح، مادة (غيل) ٢٣٢، ينظر ديوانه ٥٣.

بين (من) و (إلى) معنىً جديدًا لم يكن باستعمال (إلى)، فهذه الأتن ترقب الصيادين من جميع الجهات، ومن حيث يبدأ نظرها إلى حيث ينتهي، وهذا يعبّر عن حذرها الشديد، وربما يعبّر أيضًا عن مهارتهم الكبيرة في الصيد.

- **(من) بمعنى (منذ):**

ويُقصد بمجيء (من) بمعنى (منذ) أن تنوب عنها في معنى ابتداء الغاية، وكونها لابتداء الغاية المكانية فمتفق عليه، وأما كونها للغاية الزمانية فمختلف فيه، فقد منعه أكثر البصريين، وأجازه الكوفيون والأخفش (ت ٢١٥هـ) من البصريين(١)، ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

تَخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إلى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ(٢)

وقدّره البصريون على حذف مضاف؛ أي: من استقرار يوم حليمة، أو من مضي أزمان يوم حليمة(٣).

وقد جاء ذلك في ديوان الأخطل مرة واحدة في قوله:

تَحَمَّلْنَ مِنْ صَحْرَاءَ فَلْجٍ وَلَمْ يَكَدْ بَصِيرٌ بِهَا مِنْ سَاعَةٍ يَسْتَحِيلُهَا(٤)

---

(١) ينظر: شرح المفصل ٤: ٤٥٩، وشرح التسهيل ٢: ٧٩٧.

(٢) ديوان النابغة الذبياني ١٥.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل ٢: ٥٤٧، ومغني اللبيب ١: ٣٤٩.

(٤) تحملن: رحلن، والفلْج: موضع، ويستحيلها: يطيل النظر إليها من بعيد فتتغيّر عليه معالمها، ينظر ديوانه ٤٠٦.

يقول: إنه مازال ينظر إليها، ويطيل النظر منذ ساعة؛ ليرقب تحركها من موضعها؛ ليعرف أهي إنسان أم جماد؟ فقد أفادت (من) معنى ابتداء الغاية في الزمان، وهذا ما منعه البصريون، ولو قمنا بالتأويل لكان على حذف مضاف؛ أي: ولم يكد بصير بها من مضي ساعة يستحيلها، ويلاحظ أنّ مذهب الكوفيين أيسر في اعتبار (من) بمعنى (منذ) مفيدة ابتداء الغاية الزمانية، وخاصة أن المعنى مستقيم.

***

الخاتمة، وأهم نتائج الدراسة

بعد العرض السابق لظاهرة تناوب حروف الجر في ديوان الأخطل خرجت الدراسة بالنتائج الآتية:

- شكّلت ظاهرة تناوب حروف الجر في ديوان الأخطل ظاهرة ملفتة للنظر، فقد جاءت خمسًا وعشرين مرة، على النحو الآتي:

(إلى) بمعنى (في) مرة واحدة، والباء بمعنى (إلى) مرة واحدة، والباء بمعنى (عن) مرة واحدة، والباء بمعنى (مع) ثلاث مرات، و (حتى) بمعنى (إلى) مرة واحدة، و (على) بمعنى (عن) مرتين، و (على) بمعنى (في) مرتين، و (على) بمعنى (مع) أربع مرات، و (عن) بمعنى (بعد) ست مرات، واللام بمعنى (في) مرتين، و (من) بمعنى (إلى) مرة واحدة، و (من) بمعنى (منذ) مرة واحدة.

- أضافت ظاهرة تناوب حروف الجر في شعر الأخطل قيمة جمالية تخدم المعنى من حيث اتّساعه، وتقويته، وتنوعه من خلال الجمع بين معنى الحرفين، فنتج معنى جديد لم يكن باستخدام حروف الجر المعدول عن استخدامها.

- ظاهرة تناوب حروف الجر ظاهرة سماعية، ورغم ذلك فهي ليست عشوائية الاستخدام؛ بل تخضع لضوابط اللغة وأصولها، وتكون مقصودة لذاتها، بهدف اتساع المعنى، وتقديم معنى جديد لا يكون إلّا من خلالها.

- يشترط في الحروف المتناوبة أن تكون بمعنى بعضها، والذي يحدد هذا الأمر هو المقام، فهي ظاهرة سياقية من الدرجة الأولى.

- من وجهة نظر الباحث أنّ الأخذ برأي الكوفيين أيسر، وأقلّ تكلّفًا؛ لعدم الحاجة إلى التقدير، وخاصة عند استقامة المعنى.

والله وليّ التوفيق

المصادر والمراجع

١- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق/ ف. كرنكو، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٢- الأزهري، زين الدين، خالد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣- الأستراباذي، رضي الدين، محمد بن الحسن (ت٦٨٨هـ)، شرح الرضي على الكافية، تحقيق/ يوسف حسن عمر، ط٢، جامعة قاريونس، بني غازي/ ليبيا، ١٩٩٦م.

٤- الأشموني، أبو الحسن، علي نور الدين (ت٩٠٠هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.

٥- الأصفهاني، أبو فرج، علي بن الحسين الأموي (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م.

٦- ابن جنّي، أبو الفتح، عثمان الموصلي (ت٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق/ محمد علي النجار، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

٧- الجواليقي، أبو منصور، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، (ت ٥٤٠هـ)، شرح أدب الكاتب، تحقيق/ طيبة حمد بودي، ط١، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٨- الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي (٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٩- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، (ت١٠٦٧ هـ) ـ، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق/ محمود عبد القادر الأرناؤوط، د.ط، مكتبة إرسيكا، إستانبول/ تركيا ٢٠١٠م.
١٠- حمدو، طمّاس، ديوان النابغة الذبياني، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١١- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
١٢- أبو حيان، أثير الدين، محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ):
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق/ رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق/ حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٣- الرازي، أبو عبد الله، زين الدين، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت/ صيدا، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٤- الرماني، أبو الحسن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (ت ٣٨٤هـ)، معاني الحروف، تحقيق/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط٢، دار الشروق، جدة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
١٥- الزجاجي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠هـ)، حروف المعاني، تحقيق/ علي توفيق الحمد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٦- الزركلي، خير الدين بن محمود (١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢م.

١٧- ابن السراج، أبو بكر، محمد بن سهل البغدادي (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق/ عبد الحسين الفتلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
١٨- السرقسطي، أبو عثمان، عيد بن محمد المعافري القرطبي، المعروف بابن الحداد (ت بعد ٤٠٠ هـ)، كتاب الأفعال، تحقيق/ حسين محمد شرف، د.ط، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٩- السكري، أبو سعيد، الحسن بن الحسين (ت ٢٩٠هـ)، شعر الأخطل، تحقيق/ فخر الدين قباوة، ط٤، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م.
٢٠- سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٢١- ابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق/ خليل إبراهم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٢٢- السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ):
- الاتقان في علوم القرآن، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق/ أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٢٣- الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: تحقيق/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وآخرين، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٢٤- ابن عصفور، أبو الحسن، علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، ضرائر الشعر، تحقيق/ السيد إبراهيم محمد، ط١، دار الأندلس للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠م.
٢٥- ابن عقيل، بهاء الدين، عبد الله العقيلي المصري الهمذاني (ت٧٦٩هـ):

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق/ محمد كامل بركات، د.ط، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٢٦- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن زكريا الرازي القزويني (٣٩٥هـ):
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه/ أحمد حسن بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٧- الفيروز آبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي (ت ٧١٨هـ)، القاموس المحيط، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٢٨- الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت.
٢٩- ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، تحقيق/ محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٤، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٦٣م.
٣٠- ابن القطاع، أبو القاسم، علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي، (ت ٥١٥هـ)، كتاب الأفعال، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
٣١- المالقي، أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢هـ)، رصف المباني في حروف المعاني، تحقيق/ أحمد محمد الخراط، مطبوعات، د.ط، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ.
٣٢- ابن مالك، جمال الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، شرح التسهيل، تحقيق/ عبد الرحمن السيد، وزميله، ط١، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٣٣- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
٣٤- المرادي، بدر الدين، حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ (ت ٧٤٩هـ، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق/ فخر الدين قباوة، وزميله، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٣٥- ابن منظور، جلال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.
٣٦- ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ):
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢م.
٣٧- الهروي، علي بن محمد (٤١٥هـ)، الأزهية في علم الحروف، تحقيق/ عبد المعين الملّوحي، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠١هـ_ ١٩٨١م.
٣٨- ابن يعيش، موفق الدين، أبو البقاء، يعيش بن علي الموصلي (ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق/ إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

***